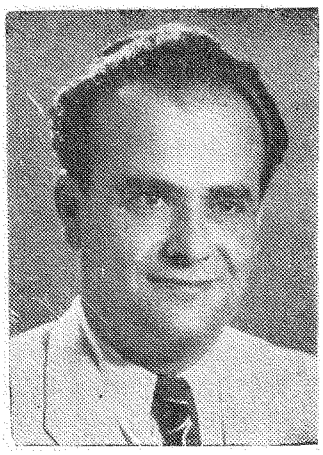

في ذكرى رئيف خوري

اديب الحياة

بقلم مهدي العبيدي

ما عسى ان اقول اليوم ورئيف خوري يغيب وينطوي سفر حياته الزاخر المفعم بكل ما يشرف ويزين من تبريز في مجالات الادب والوطنية ومحاربة الجمود والتعصب والتدليل على المفاهيم الحقة والآراء البازغة التي يحسن التعويل عليها والاستهداء بها في بناء المجتمع الجديد الذي نبغيه لوطننا الكبير ، فله على هذا دالة الريادة ومزية السبق في البدار للجهر والتشكي من تردي الاوضاع وفسادها غير مبال ولا هياب من امكان التعرض للعنة الحكام وغضب المستعمر ومعارضة السواد الغالب من الناس ورفضهم لما يطلع به بين آونة واخرى من الافكار الجديدة المباينة لما يظلهم ويطبق عليهم من الجهالات والعمايات .. وبسبب من ثباته ورسوخه واصطباره حيال ما يصادفه من البواء ويجابه به من تثبيط او يلقاه من مقاومة ضارية امكن له ولانداده واخدانه من رعيل الرواد ان يسهموا جميعا في التمكين للذهنية المتفتحة النشيطة ان تملي منطقها الصارم ومشيئتها القوية في ضرورة الانتقال بشعبنا العربي من واقعه المتخلف في نمط العيش وخطة الحكم وطريقة الافراد في تفهم حقوقهم والوعي بوجائبهم ومسؤولياتهم ، صوب الاخذ بنظام الاشتراكية في اشباع مطالب المواطنين واحتياجاتهم وترسم المبادىء الديمقراطية التي تسمح بانتقاد الحكام ومراقبة تصرفاتهم ابان اضطلاعهم بمسؤولياتهم واداء مهماتهم .

اي نعم ، ما عسى ان اقول ، ورئيف خوري يغيب ، كأن لم نعرفه من قبل شاعرا غردا وكاتبا مرموقا وناقدا فذا ، تكتنز نتاجاته المتنوعة ، سواء منها ما يبدعه ذهنه ويتفتق عنه امكانه وتسلفه موهبته الخلاقة ، والنتاج النقدي الذي يخاله ، هو الآخر ، ضربا من الادب ، معولا في كتابته على تفحص وتدارس وتقييم نتاجات الآخرين الشعرية والقصصية والمسرحية ، وحتى المقالية ، بعد ان يسبر غورها ويستجلي دالتها ، مستكنها ، في الوقت ذاته ، دقائقها الفنية واسرارها الجمالية ومستقريا كذلك مخابرها الفكرية ومضامينها الاجتماعية ، مشترطا له ليغدو نقدا اصيلا وادبا حيا زاخرا بالايماءات الدالة والموحيات الفنية والرؤى الثاقبة ان يعني بالربط بين النتاج ـ موضع التقييم والنقد ـ وبين واقع الاديب وعصره وبيئته ومجتمعه ، هذه النتاجات المتعددة جميعا تكتنز بعناصر الابداع ومياسم الجدة وخصائص التفرد ، في المباني والمعاني ، في الشكل والمضمون ، في الطريقة التي يلتزم بها في ارسال القول وتدبيج العبارة والمفهوم الفكري الذي يتوفر على صوغ فحواه وترسيخ دعامته وينزع لغلغلته في الافهام والعقول ... هل غير ان لا يتعدى قولنا ان غياب رئيف الانسان والشاعر والكاتب والمجاهد ، خسارة فادحة المت بالادب العربي الحديث وآلت به لان يفتقد واحدا من صفوة المريدين وسدنة الفكر وحضنة تراث الآباء والاجداد ، تنضاف الى خسارات متتالية تعاقبت خلال السنوات الاخيرة واحفلها بالذكر غياب العقاد ومندور والخولي ويوسف مراد وعلي عبد الرازق ودريني خشبة ومحمد فريد ابي حديد ، على تباين منطلقاتهم وتغاير اتجاهاتهم وتفاوت مواقفهم من قضايا الاجتماع والادب والسياسة ، ثم تعقب ذلك ان نصعد آهة محزون وندل بحسرة قانط ونتكشف عن حرد ملتاع وقرف محنق ، ان رئيفا لم يلق في حياته من الاحتفاء والتكريم ، ما هو قمين به او يستحقه عن جدارة ، وقد نعلل انفسنا ونمنيها ان ذكراه حية في سرائرنا باقية في اذهاننا محكمة الوشائج من قلوبنا واعماقنا ، ونروح نبرر لمجتمعاتنا سرفها في العقوق وايغالها في التجني وتماديها في التنكر لذوي السابقة ، في كل شوط ومضمار ، يشرف به هام الوطن ويعز كيانه ، بتلكم الذريعة الخاطلة ان الانبياء السالفين عاشوا في اوطانهم غرباء .. لكن ألم يتفجع رئيف منذ الاربعينات عبر واحدة من مقالاته الجياد من ازراء الناس بالاديب والتهامهم اياه بالشذوذ ورميه بحب العزلة وايثار الادلال بالكبر والعنت والفطرسة ، لولا ان سماحة خلقه وسلامة طويته وجنوحه للاشفاق والترفق ، مال به كل هذا لان ينحي على الاديب نفسه باللوم والتثريب بدعوى ان الناس يشغلهم ويستنفذ طاقتهم ، هم لاعج جراء استغراقهم في استحصال لقمة العيش وتطلبها والجري خلفها وانتزاعها بالتالي ، بينا يتطلع هو لتلمس التقدير والخطوة بالتكريم فليخرج لهم ـ اعني الاديب ـ من نفسه عذرا ويتلمس شافعا ويعفي ذاته من سرع في ازجاء تهمة واهية ، مرجفة متخرصة ، تفتقد أهون الاركان وابسط البينات وايسر الشواهد .

فلنتخفف من الحزن الكارب والوجد الذي يساور عادة انفس المخيبين المدحورين في صلب آمالهم المسفوحة وامنياتهم الضائعة ومجهوداتهم المبددة ، ولننهد الى محاولة اجمال مياسم ادبه الفريد واستجلاء خصائصه وتحديد مداليله ، بغية الوقوف على ما اسلفه من عارفة محمودة ودل به من اسهام جليل في تطوير الادب الحديث واغنائه بالاصالة والابداع والفكر والوضيء ، فنجوز لانفسنا وسمه بالاديب المستنير بالمعرفة .

لم يكن رئيف خوري مقتصرا في ثقافته على الاستقاء والاسترفاد من مآثر الادب العربي القديم ، فحسب ، انما تجاوز به الى تدارس فلسفات ومنطلقات عمالقة الفكر الغربي ، فكان زاخر الثقافة عميق الفكر انساني التطلعات ، لا يعهد من نفسه تقديسا لقديم لمجرد انه قديم، او ينحاز بكليته شطر فكرة جديدة لمجرد انها من مبتدعات المحدثين ومآثيهم ، انما يعود في ارسال الحكم الفصل الى استجلاء مدى ما تزخر به الفكرة قديمة او جديدة ، وتنطوي عليه ، من اهلية في تمثيل طابع العصر واستجابتها لداعي التطور واحتفالها بتمثيل مطالب المجتمع واغتنائها بتجسيد طموح الشعب الى الحرية والعدل والخير والجمال والحق والسعادة ، وبقدر الحافه في ضرورة اكتناز العبارة الادبية بالتالق والاحكام ، والوهج والنصاعة ، وما يلحق بذلك من حرارة العاطفة وسموق الخيال وبداعة الخيال والتشبيه ، لتكتمل لها خصائص

البناء المتين والصياغة الآسرة ، الزم الاديب ان لا يتشبث بالمطلق ويتوق الى ما هو متعذر الامكان والصيرورة ، فعنده ان جماع النظرات والمواقف التي يعتمدها الناس ومن بينهم أصحاب الرأي والفكر وحملة الاقلام ، تمليها عليهم غالبا مصالحهم ووقائع حياتهم واوضاعهم المادية والطبقية التي هم ماتون اليها ومرتبطون بها وملزمون بالنزول على امرتها والخضوع لمشيئتها والانطلاق منها حتى وان جهدوا في انكار ذلك ولجوا في التلاحي حوله والعماية عنه ، لكن ذلك لم يورطه في الجمود وضيق العطن ويسلمه الى حال من الانغلاق والتردد في انتقاد من تجرهم غلواؤهم في اعتناق الفكرة التي يبغون بها نهوض الشعب من كبوته ، الى التعصب الذميم ومعارضة من يخالفهم في بعض الوجهات ومنازع الرأي التي لا تمس جوهر القضية او تتعلق بصلبها ، فيبادرون الى اتهامهم بالخيانة والجحود ، انما كان جريئا ، تماما ، كصنوة الراحل محمد مندور ، شديد المقت والكراهة لكل ما ينم عن القسر والارغام واستهوان الاجتهاد الذاتي والتفريط بالقيم الحقة ، وقد يفضي بنا هذا الى القول ان رئيفا يمكن ان ينضوي في رعيل اولاء المتطلعين للتفرد وتوكيله الذات المتجردة من الاثرة والحسد والانانية في المسلك الشخصي من خلال التدليل على احترامه لمجتمعه وتفانيه في خدمته وتعلقه بالآداب والاماني التي يبتغيها له ويمني نفسه ان يقترب منها على حد او صعيد ، وتستحيل هي الاخرى واقعا مجسدا وحقيقة شاخصة وطبيعة مألوفة .

خلال دراسة جادة نشرتها مجلة الآداب في العدد الخامس عام ١٩٥٧ ، تحمل عنوان ـ الادب والرسالة القومية ـ دلل المرحوم رئيف خوري على ضرورة نزوع الاديب الى تمثيل تطلعات امته والمشاركة في تحقيقها واعتمادها مبدأ حيا تمور به نفسه ويغتلي وجدانه ويترسخ في واعيته ويستهدي به وينطلق منه ويترسمه في مسلكه الشخصي ، ومتى ما تعمق فهمه لهذا المبدأ القدسي ، وتأتت له معه ذخيرة وافرة من عدة لغوية وقدرة على التحليق في رحاب الخيال والتهويم في مجالي العاطفة وتوق هادف الى الافصاح والابانة عن مكنونه وما تصطرع به نفسه من بواعث القول ودواعيه وايماءاته ، ترتب على ذلك ان يجيء نتاجه موسوما بميسم الصدق والاصالة غنيا بخصائص الابداع وامارات الجدة ، مزدانا بالروعة والاشراق ، والعمق ، فليس الادب عنده رهنا (برشاقة تعبير واناقة تصوير) (فهو ايضا رهن وبقدر اوفى بالقيم التي يشيعها ويخلص لها وهو أيضا رهن بشخصية الاديب يقتضيها الصدق في المسلك والاخلاص لتلك القيم) ، لذا لا نستغرب اذا الفيناه احرص على صون قلمه عن التبذل والسقاط وانأى بنفسه عن الملق ومجاراة الاهواء والمشارب ومداعبة الاميال والنوازع ، انما كان يرسل الكلمة الحية التي تمليها فطرته المترسلة وتحمله عليها سجيته المطبوعة ويلهم بها وجدانه النافذ ، حتى انه لا يتحرج من ادانة نفر من السابقين لامرية في حقيقة اخلاصهم وتمسكهم بقضية الحرية والجهاد في سبيلها ، فيعجل عليهم بكشف ضحالتهم والايماء لفهمهم السطحي المفتقد لعنصر العمق وقوة الاكتناه ، بسبب من انطلاقهم من رؤية مخجبة المدى يحول الغبار المذر في الافق دون تطلعها الى أبعد فأبعد ، فيقتصر بها على النظر المحدود والمجال الضيق ، ذلك ان لم يتيسر لاولاء السابقين حظ وافر من المعرفة الغنية بحقيقة الحرية ، فولي الدين يكن ، الرجل الذي شغف حبا بقيمة الحرية وهام بحب الاستقلال وناوا الاستعباد والجبروت ، لم يعصمه ذلك من الشطط ويصونه من الانخداع بالمظاهر البراقة ويصرفه عن مماليء الانجليز وتأييد احتلالهم لارض الوادي ، حاسبا ان براح قواتهم منها سيجر عليها كارثة وبيلة ، وكان الاحجى ان لا يقع في مثل هذا التفاؤل الاحمق ، ! (فالحرية تأبى بطبيعتها ان تكون عطاء من الغير ، وكل اعمال التنظيم اذا لم يبدعها شعب مستقل بارادته وجهده يتصرف بخيراتها لنفسه ، فلا قيمة لها ولا معنى سوى انها قيد ودين يرزح تحت ثقلهما الشعب) .

وعلى هذا يصح الجهر بخطل المواقف التي اعتمدها كثير من الشعراء العرب في اخريات القرن الفائت ، حيال ثورات الشعوب المستضعفة التائقة للحرية والسيادة والانسلاخ عن الامبراطورية العثمانية، فقد حمدوا للسلطان العثماني مجهوده في قمع تلكم الثورات واخمادها ، مخيلين لذواتهم ان استقلال البلدان وظفرها بحريتها يعني تقلص ظلال امبراطورية الاسلام ، وكان الاخلق باولاء الشعراء ، الكلاسيين ! الذين كانوا في الوقت ذاته يجاهرون السلطان العثماني خلال قصائدهم بشيوع الفساد والطغيان والتخلف في مرابع الامبراطورية ، أقول كان الاخلق ان يتسلحوا بالمعرفة الهادية المدركة (لقوى البناء الناشئة وقوى الهدم المتقهقرة وان بدت غالبة) كما يقول استاذنا الفقيد رئيف خوري .

* * *

بيني وبين واحد من ادباء الشباب في بغداد ، ومنذ امد غير بعيد ، ما يشبه الترة الكامنة خلف الجوانح وبين حنايا الضلوع ، فقد ندت عني ذات يوم قولة عابرة تشهد لاستاذنا رئيف باسهامه المخلص الجاد في العطاء الادبي الزاخر ، تعديت بها الى امكان الاعتقاد باستوائه والمرحوم عمر فاخوري ، فلسفة حياة ونفاذ فكر وثقوب رأي وأصالة نتاج ، على صعيد .. هنا تلوى منه الطرف وقطب الحاجب واستبانت في الوجه الضاحك المستبشر قبل قليل ، مسحة من حنق فائر وغضب صده عن التفجير رغبة من لا يريد ان يجادل ! تحاميا بنفسه عمن لا يخاله قريعا ويعتده نظيرا ويحسبه ظهيرا مستحقا للانفماس واياه في المطال والخصام .

ولم لا يستوي الخوري والفاخوري على صعيد ؟ !!.

ألم يقتف التلميذ البار ، المضطلع بحمل الرسالة الهادفة ، خطى استاذه الحادب ، ويستوهب منه مياسمه وميزاته ويحتذيه في ضروب اهتماماته وتطلعاته ، فيترسم طريقته المستأنية في الصياغة البارعة وذوقه الانيق المترف في تخير الموحي من الالفاظ وانتقاء الدال الموفي ، بالاغراض والمقاصد ، من المفردات والتراكيب ؟!

ألم يجر على منواله ومألوفه في السخر والظرف والدعابة الحانية التي لا تقترب بحال من حد التورط في ايذاء الحس وجرح الشعور ، او يحمل القارىء على العوم في لجة من الضحك السافر العنيف ، الزري المحقر ، انما يقتصر به على الابتسام الفاتر الذي ينساق فيه انسياقا ولا يلفي عنه ندحة ودونه غناء ، بحيث يشاطر مزجيه في الادلال بالشعور المرير والحس المتوجس والعاطفة المشفقة المربئة بالآخرين ان .. يلجوا في العماية ويغرقوا في التيه ويخبطوا في دجى حالك وينحجب دون أبصارهم مدى الرؤية المستنيرة .؟

لا يخفى ان استاذنا كان محاورا واضح الحجج ساطع البراهين ، قوي الذرائع ، محكم المسلمات ، وقد يعينه ان خطب في محفل او جادل في ندي ، صوت جهير قوي النبرات ونفس منهد بكليته للتحمس حيال ما يدين والغيرة على ما يعتقد ، فيبهر سامعه بقوة منطقه وسلامة أدائه وحرارة اخلاصه ، فمناظرته مع الدكتور طه حسين ، حول رسالة الاديب ولمن يكتب ، في نيسان عام ١٩٥٥ اشهر من ان نومىء اليها ونخصها بالاشارة ونرتكز عليها بالاستشهاد ، وخلل مناقشته للاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في مؤتمر الادباء العرب الثاني حول ـ موضوع الاديب والناقد ـ ، استهدف توكيد قيمة النقد واهمية الناقد ، متطلبا الاستاذ الكبير نعيمة ، ان لا يسرف في الطوباوية ويغرق في الخيال ويتشبث بالمطلق ، بينا يفوته الادراك الحقيقي لمفهومات الحق والخير والجمال ، مهيبا به ان يطرح الاعتقاد بنسبية الحقيقة ، فالحقيقة موجودة محددة المداليل متوضحة السمات ، تعجز السفسطة والتلبيس عن حجب شياتها ومحاولة اسدال لبوس الباطل عليها ، وكذا كان شديد النعي على المثقفين ، ان يغلبوا عليهم ، في منطلقاتهم ومواقفهم ، داعي الليبرارية والتسيب واللامسؤولية ، حيال قضايا الادب والفكر والوطنية ، ويخلص من ازجاء حيثياته التي يناضل دونها الى القول (ويخشى الاستاذ

ـ التتمة على الصفحة ٧٠ ـ

شخصية ـ قد بات سرطانا يستعصى على العلاج . ولو كانت لدى الراصد الهمام ذرة من الشجاعة الاخلاقية لما تردد لحظة في التوقيع باسمه اذا لم يكن ذيلا لاحد ، ولما تردد في نشر كلماته المتهافتة بنفس المنبر الذي نشر مقالي ، وهو مجلة محترمة تصدر في العراق باسم « الشعر ٦٩ » تشرف على تحريرها مجموعة جادة من الادباء الطليعيين من الشباب العراقي .

على اية حال من حق القارىء ، للاداب او للشعر ٦٩ ، ان يعرف الحقيقة . وهي ان مقالي « صورة البطولة في شعر المقاومة » ليس الا فصلا في كتاب لي عنوانه « أدب المقاومة » . وقد اتبعت منهجا موحدا في جميع فصوله بالنسبة للمراجع ، وهي ان اكتفي بذكر المؤلف او كتابه في صميم البحث مرجئا التفاصيل البيلوجرافية الى القسم الخاص بها في نهاية الكتاب .. اي انني اخليت الهوامش السفلية تماما على طول صفحات الكتاب ، وخصصت خاتمته لكافة الاستشهادات والاشارات وتفاصيل المراجع الرئيسية والثانوية على السواء .

ولقد اختل المرصد العراقي فلم ير الا مرجعا واحدا من بين المراجع التي ذكرتها في صميم البحث وهو مجلة الادب الافريقي الآسيوي ، بينما هو يستطيع ان يرى لو عالج الانفصال الشبكي في عينيه النقدية والاخلاقية انني ذكرت اسماء النقاد « مالكوم كولي » و« بيترورودس » و« كلود روا » وهي الاسماء التي نقل آثارها للعربية عبدالوهاب البياتي واحمد مرسى .. بالاضافة الى ما تمت باختياره من قصائد مترجمة باقلام احمد سليمان احمد وميشال سليمان من الذين ذكرهم المرصد المختل ، ومن لم يذكرهم ـ لاسباب في نفس يعقوب ! ـ من امثال ماهر عسل وابو بكر سيف وفؤاد حداد وصلاح عبدالصبور وماهر البطوطي (وهم من خيرة المترجمين المصريين) ذلك انني لا اعتمد اذا كان النص مترجما على ترجمة واحدة له ، بل اقارن بينه وبين مختلف الترجمات وبينه وبين الاصل في وقت واحد .. حتى يخرج النموذج المقتبس في أقرب الصور الممكنة الى الاصل المنقولة عنه . ولما كان من المستحيل أن أحشد اسماء المترجمين في صميم البحث ، فقد أجلت ذلك الى خاتمة الكتاب الذي سيصدر في القريب ويقرأه من يشاء .

ولكن الكذبة تقود الى أكاذيب ، ويصيب الخلل الاخلاقي المرصد العراقي من كل جانب .. فالقصائد الفيتنامية بالذات قمت شخصيا بترجمتها ضمن كتاب عن أدب المقاومة في فيتنام عنوانه الحرفي « الادب وحركة التحرر الوطني في جنوب فيتنام » وليس صحيحا على الاطلاق ان هناك ترجمة أخرى لهذه القصائد .

ولو لم يكن المرصد العراقي مصابا بخلل أخلاقي مخيف لما غمز ولمز بأشياء لا علاقة لها بموضوعه الرئيسي ، ولكنه بدافع من المرض السرطاني اللعين ـ التراشق بحجارة الالفاظ ـ بنى ديكورا من السباب والشتائم والتشويهات .

لقد تعرض كاتب هذه السطور لاعنف الحملات واكثرها ضراوة ، ولكن ايمانه لم يهتز لحظة واحدة بان العمل الجاد والمخلص ـ مهما اختلف الناس في تقييمه ـ يكافىء صاحبه بأثمن الجوائز ، كهذا الحب الصادق والمودة العميقة اللذين لاقيتهما ـ على سبيل المثال ـ اثناء زيارتي للعراق .. وهي المشاعر التي تجعلني موقنا من أن « الراصد العراقي » لا يعبر الا عن نفسية مريضة مختلة قد تكون ذيلا لاحد وقد لا تكون ، ولكنها في جميع الاحوال ليست أكثر من فقاعة هواء .

القاهرة غالي شكري

أديب الحياة

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٢ ـ

نعيمة اننا لو كانت لكل منا الحرية والسلطان ان يطبق على الطبيعة مقاييسه الخاصة في الحق والخير والجمال ، لبدأننا بابادة الحشرات التي تزعجنا جميعا فقتلنا البرغش والدود وانتهت بنا هذه المجزرة ـ والعياذ بالله ، ـ الى افناء جميع من يخالفنا في الرأي، كلا يا سيدي، الاستاذ ، والذين يسوون بين النظرة الى الطبيعة والنظرة الى البشر هم الذين يتورطون في هذا المنطق ، ولتسمح لي انه مضحك ، فنحن لا نقتل البرغش والدود وسائر الحشرات لان ذلك شيء متصل بالصراع حول الحق والخير والجمال ، او لان هذه الحشرات ترى رأيا تخالفنا فيه) .

اجدني ملفيا فيما استدللت به من فحاوي القول ميسما دامغا دالا على فن الابتسام الذي يحذقه المرحوم رئيف خوري ويجود في نسجه لحد البراعة والابداع على غرار استاذه الفاخوري .

وما الذي يبقى مما ترسم فيه الاستاذ رئيف خوري سليقة الفاخوري وتعلمه منه وظل وفيا له ، هل هو غير حب الطبيعة اللبنانية والتغني بمباهجها ، والتوق لاقامة حكم ديمقراطي في لبنان الوطن يمارس فيه لبنان الشعب حرياته ويعي حقوقه وواجباته ، حكم يجهز على انصاب الفرقة والطائفية ويطوح بأعمدة المحسوبية والوصولية والنفعية ، ولا تشمخ على التابع في ظلاله أنف متبوع او ينقسم الناس فيه بين سيد ومسود ، حكم تتعهد السلطة القائمة فيه بالتعاون مع بقية الاقطار العربية الاخرى لترسيخ مقومات القومية العربية والتطلع ليوم تتوحد فيه هاته الاقطار اذا اجمعت كلمة الامة وصح عزم ابنائها ، فلبنان ليس اقليما منفردا ، ولا هو جزء من اوروبا في مظاهر عيشه ومعالم نهضته ومصادر ثقافة ابنائه ، انما هو جزء من هذا الوطن الكبير الذي شاء الفاخوري ذات يوم ان ينعت فكرة تحوله او عودته الى امبراطورية (رجاء متضخما) .

لذا لم ين صاحب (الفكر العربي الحديث) عن المساهمة في ميدان القضية الوطنية والانتصار لقضايا الشعوب المكافحة والانتصاف للمغلبين المسودين من ظالميهم ومسترقيهم ، جاعلا من قلمه سيفا مسلطا على الطغام في كل مكان يسفه مدعياتهم ويزري بتعلاتهم ، وينصب بالتقريع على حكام الدول الاستعمارية لتدخلهم في شؤون الدول الاخرى بصورة مباشرة او بواسطة صنائعهم واجرائهم من ابنائها او المحسوبين عليها ممن يرعون مصالح اسيادهم ويفرطون بمصالح شعوبهم ، فكان من اولاء الذين لا تعوزهم المهارة والاتقان في كتابة المقالة السياسية الموسومة بقوة المنطق وسداد الحجة وعمق الفكر وصرامة الحق ، الى جانب اغتنائها بعنصر العاطفة الفائرة والاخلاص المتين والرغبة الجادة الحازمة في التنوير واضاءة معالم الطريق .

وما عسى بعد ان اقول في اعقاب هذا الغياب الحزين وانطواء سفر جهاد العظيم ، في ظرف ، كل ما فيه ، ينبي بالانسحاق وحس الفجيعة ، فهذه الامة مرزأة اليوم في صلب تطلعاتها واطماحها المشروعة الى الانعتاق والتحرر ، مفدوحة بما تقاذفها به ـ اسياد الاستعمار ، في دول العالم الحر ! ، من القهر والحيف واستباحة ترابة ديارها المقدسة ، وكان رئيف خوري من ابرز أبنائها الجاهدين النازعين للالواء بها عن الركون لليأس وصرفها عن الاستسلام والالحاف عليها بالتعلق بالامل والتطلع لانجلاء غاشية الاستعمار ، على غرار ما تنزع صوبه بقية الشعوب المغلبة في رحاب المعمورة ، هل غير ان الحزن يعصر النفس ويمرس الفؤاد والعزم اقصر واوهن عن دفع رزيئة واستدبار مكروه .

الحلة (العراق) مهدي العبيدي